أفعال الكلام في ميمية الشاعر الفرزدق بحق الامام السّجاد (ت95ه) ـ عليه السلام
دِراسة تَداوليّة

م . سليم مجدي عاجل الكعبي
م . اباء مهدي مظلوم الغزالي
مديرية تربية كربلاء المقدسة

ملخص البحث:

يضم هذا البحث دراسة لقصيدة الشاعر الفرزدق المعروفة بـ (الميمية) التي يمدح بها الإمام علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ــ عليهم السلام ــ (ت95ه) والتي تعد من أبرز القصائد في إظهار وبيان فضل أهل بيت النبي ــ عليهم السلام ــ .

سعى البحث الى دراسة هذه القصيدة ــ بوضعها مدونة تتجسد فيها أفعال الكلام ــ بمنهج تداولي للكشف عن مقاصد الشاعر وعن القيم التي حملتها المكنونات اللغوية للقصيدة كالأفعال الإنجازية والقوة التأثيرية لها في المخاطب.

وقد تألف البحث من مقدمة مهدت للموضوع، فمبحثين، فخاتمة؛ تضمن المبحث الأول: (أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي والعربي)، والمبحث الثاني: (أفعال الكلام في ميمية الفرزدق والقوة الإنجازية لهذه الأفعال، والقوة التأثيرية لها)، ثم خاتمة فيها أهم النتائج المُتوصّل إليها من البحث.

Research Summary:

This research includes a study of the poem of the poet Al-Farazdaq، known as (Al-Mimiya)، in which he praises Imam Ali Al-Sajjad bin Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib - peace be upon them - which is one of the most prominent poems in showing and explaining the injustice of the people of the Prophet's house - peace be upon them -. The research sought to study this poem - as a code in which speech acts are embodied - with a deliberative approach to reveal the poet's intentions and the values carried by the linguistic components of the poem، such as the performing verbs and their influential power in the addressee.

The research consisted of an introduction that paved the way for the subject، then two chapters، a conclusion، the first topic included: (acts of speech in Western and Arabic linguistic thought)، and the second topic: (acts of speech in the meme of Al-Farazdaq and the performing power of these acts، and their influencing power)، then a conclusion in which the most important results obtained from the search.

كلمات مفتاحية : أفعال الكلام ، الفرزدق ،الامام السّجاد ، دِراسة تَداوليّة ،

مقدمة :

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية فكرية، ووسيلة اتصال وتواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، وهذا ما جعلها محل دراسة، واهتمام تخصصات وعلوم عدة، كعلم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ... الخ ، وقد اتجه علم اللغة في دراسة اللغة وقواعدها اتجاهين مختلفين:

يدرس الأول منهما اللغة باعتبارها بنية مغلقة ونسقاً كلياً معزولاً عن السياقات الخارجية، ويركز على دراسة العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية، أي البنية المغلقة للغة وفق مستوياتها الأربعة:(الصوتي، الصرفي، النحوي، والدلالي)، وهو ما يعدّ اتجاهاً صورياً، لا وظيفياً، فهو يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، ويهتم بالمنجز اللغوي بعيداً عن السياق الذي أنتج فيه.

أما الاتجاه الآخر فيدرس اللغة أثناء الاستعمال وضمن السياقات اللغوية وغير اللغوية، ودور تلك السياقات في نجاح عملية التواصل، فاللغة تحمل في مظانها أبعاداً سياقية غير لغوية منها سياسية،

واجتماعية، وتاريخية، ونفسية، وغيرها، لذلك فإنّ قوانين اللغة الخاصة بها غير كافية لفهم الكلام، ففهمها واستعمالها يستدعي معارف غير لسانية . ويهتم هذا الاتجاه الوظيفي بعلاقة المرسِل والمرسَل إليه، ويتمثل هذا الاتجاه في اللسانيات التداولية، وهو ميدان هذا البحث، إذ تناول مرتكزاً من مرتكزات التداولية وهو نظرية أفعال الكلام التي ظهرت على يد (جون أوستين)، وطورها تلميذه (جون سيرل).

وتعنى اللسانيات التداولية بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المحيطة بها من مكان وزمان التخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، وتهتم أيضاً بنوعية العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين، أي تدرس معنى الكلام وفق سياقه وظروف انتاجه[1] .

وبالرغم مما حققته التداولية من نجاحات في البحث اللساني الحديث، إلّا انّه لا يمكن إنكار أن البحث في هذا التخصص كان قديماً، وبالتحديد عند علماء اللغة العربية الذين تطرقوا إليه في نظرية الخبر والانشاء، ورغم أن العلماء العرب لم يستعملوا مصطلح التداولية إلّا أنهم تطرقوا إلى مختلف مجالاتها، كمقصد المتكلم، والاستعمال اللغوي في مختلف السياقات[2] .

وترتكز التداولية في دراستها للكلام أثناء الاستعمال على مفاهيم ونظريات أبرزها وأهمها:(الإشاريات، والاستلزام الحواري، والحجاج، وأفعال الكلام)، ويعد الأخير مبحثاً أساسياً من مباحثها، وهو ميدان بحثنا هذا في بيان ما نسعى إليه من الوقوف على مقاصد الشاعر الفرزدق في قصيدته الميمية بحق الإمام السجاد ــ عليه السلام ــ وما نريد تحقيقه في هذا البحث من إخضاع ميمية الفرزدق لمقتضى الدراسة التداولية من جهة أهم فروعها وهو أفعال الكلام .

المبحث الأول : أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي والعربي

أولاً: أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي

يرتبط مفهوم الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي الغربي بجهود الفيلسوف اللغوي (أوستين)، مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، وبجهود تلميذه (سيرل) الذي قام بتطوير ووضع الأسس المنهجية لهذه النظرية.

ويعدّ مفهوم أفعال الكلام الأساس الجوهري الذي انبثقت منه النظرية التداولية، وهو كل ملفوظ له نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية، كالأمر والنهي والوعد والوعيد... إلخ، وردود أفعال تأثيرية تخص المتلقي[3] .

أي أن الأفعال الكلامية هي ملفوظات تصدر عن المتكلم في أشكال مختلفة نحو: الطلب، الأمر، الاستفهام ... إلخ، من أجل التأثير على المتلقي، فتصدر منه أفعالاً تأتي رداً لفعل المتكلم الكلامي .

وقد ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف الانجليزي (أوستين) الذي يعد مؤسس هذه النظرية، وكما جُمعت محاضرات (دي سوسير) في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) نجد الشيء نفسه عند (أوستين)" فقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد 1955م في كتاب سُمي (كيف تفعل الأشياء بالكلمات)"[4] .

وتعد نظرية أفعال الكلام أول فكرة نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، فالأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معينة تتحول إلى أفعال ذات قيمة اجتماعية، مما يعني أن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وفقاً لما تقتضيه الأعراف الاجتماعية، فأفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، بمعنى أن استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللغوي بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى الانجاز الكلامي مع وتيرة الواقع [5].

إنّ (أوستين) لم يبدأ من العدم بل كان للخلفيات التاريخية التي سبقته الفضل في تأسيس نظريته؛ إذ تأثر بالمنطق الأرسطي، ونظريات المنطق الإداري والرياضيات، وقد رفض رفضاً قاطعاً نظرة الفلاسفة لوضعية اللغة إذ اعتبروها أداة رمزية وظيفتها الاساسية وصف العالم الخارجي لا غير، كذا تأثر بالفيلسوف (فيتجنشتاين)، وخاصة بفلسفته التحليلية التي تنص على دراسة اللغات الطبيعية، يقول مسعود صحراوي : " الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا " [6] .

والفعل الكلامي يرتكز على مقاصد المتكلم، إذ يكون القصد هو تحديد لغرض معين سواء صرّح به أم لم يصرّح به إما طلباً أو توبيخاً أو تحذيراً ، وقد قسّم (أوستين) الأفعال الكلامية في بادئ الأمر على قسمين :

1ــ أفعال إخبارية تقريرية: وهي أفعال تصف العالم الخارجي، وتكون ضمن الجمل الخبرية، تحمل في كنفها الصدق أو الكذب، مثل: (جاء جون)، أو: (الصحراء واسعة)، والتي تصف الواقع وتخبر عنه، ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب [7] .

لكن (أوستين) تنبه إلى أمر مهم في الجمل الإخبارية، كونها ليست كلها جملاً خبرية خاضعة لمعياري الصدق والكذب، إذ قال: " عندما اقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد: (نعم أقبل الزواج بها)، فأنا في هذا المقام لا أذيع خبراً، ولا أنشره، بل إنّ لسان حالي يقول: رضيت بالزواج" [8] .

2ــ أفعال أدائية إنجازية: وهي أفعال لا يصدر عليها الحكم بالصدق أو الكذب، ولا تقوم بالوصف ولا الإخبار، إنّما مهمتها إنجاز فعل في الواقع، ومعيار الحكم على الأفعال الأدائية: الموافقة، أو غير الموافقة، وهذا ما يظهر في قوله: " إن التلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحاً فقط بل غير مطابق لمقتضى الحال ... وجود بعض الشروط الممهدة التي يجري عليها الانشاء، على الأقل جرياناً مطابقاً للاعتبار المناسب " [9] .

غير أنه لاحظ أن هناك ملفوظات تحتمل الوصف (إخبارية تقريرية)، وتحتمل الإنشاء(أدائية إنجازية)، بحسب سياقها، فقولنا: (تكثر الحفر في هذا الطريق)، هذه عبارة تحتمل التقرير، إذا كان المتكلم يهدف إلى الإخبار، وقد تفيد التنبيه أو التحذير إذا قصد ذلك، وعليه فالمقام هو الفاصل في تحديد نوع الفعل[10] .

ويرى (أوستين) أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعدّ جوانب مختلفة للفعل الكلامي الواحد، هي: الفعل اللفظي، الفعل الإنجازي، والفعل التأثيري [11] .

1ــ الفعل اللفظي أو فعل القول: يتألف من أصوات لغوية تنتظم في بنية تركيبية سليمة له معنى محدد، هو المعنى الأصليّ، وهذا الفعل يقع دائماً مع كل قول، لكنه يظل غير كاف لإدراكنا أبعاده ومعانيه،[12] أي اطلاق ألفاظ ذات صبغة صوتية صرفية نحوية ودلالية، أو بالأحرى تشتمل على المستويات اللسانية.

2- الفعل الإنجازي أو المتضمن في القول: وهو الفعل الغرضي، أو ما يؤديه الفعل اللفظيّ من معنى إضافيّ يكمن خلف المعنى الأصليّ، لأنّ غاية المتكلم التعبير عن معان نفسيّة كالأمر والنّصح والاعتراض والموافقة والقبول وغيرها.

وهذا القسم من الأفعال الكلامية، أي (الفعل الإنجازي)، هو المقصود من النظرية بأكملها، إذ سمى (أوستين) الوظائف اللسانية الكامنة خلف هذه الأفعال المتضمنة في القول بـ(القوة الإنجازية)، يقول (أوستين): " فإنجازنا لفعل كلامي سنكون منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله"[13].

وهذا القول يلمح إلى وجود معنيين للفعل، الأول ظاهر، والثاني مضمر، نحو قولنا: (أعدك بالحضور غداً)، المعنى الأول الإخبار بالحضور غداً، والمعنى الآخر يكمن في الفعل الإنجازي في الوعد، أي أن المتلقي يدرك معنى إضافياً على المعنى الأصلي وهو المقصود، وهو ما ينتج القوة الإنجازية، وينتج عن كلا الفعلين نوع ثالث هو:

3ــ الفعل التأثيري أو الناتج عن القول: ويتمثل في الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، سواء أكان التأثير جسدياً، أو فكرياً، كالتحذير، والأمر، والنهي، والوعد ... ، والغاية منه فعل شيء أو تركه، أو تغيير رأيه، فهو يتعلق بمسألة كيف يكون رد فعل السامع[14] .

وقد قام (أوستين) بتصنيف الأفعال الكلامية بحسب قوتها الإنجازية على خمسة أصناف:[15]

1ــ أفعال الأحكام: وتعبر عن حكم يصدره محكّم، وليس بالضرورة أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية ظنية، نحو: يحلّل، يقوّم، يقدّر ...، أي لا يشترط في تلك الأحكام أن تكون نهائية.

2ــ أفعال القرارات: وتعبّر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، نحو: يطرد، يأذن، يحرم، يحذر، يوصي ... ، ويتعلق بتنفيذ القرارات وتقديم التوجيهات لصالح شخص أو ضده.

3- أفعال التعهد: وتعبّر عن تعهّد المتكلم بفعل شيء، أو إلزام نفسه به، نحو: أعد، وأتعهد، وأضمن، وأقسم على... أي يقدم المتكلم للمتلقين وعوداً لإنجاز أفعال معينة.

4- أفعال السلوك: وتعبّر عن رد فعل لسلوك الآخرين، ومواقفهم، كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والرجاء، والتحية ... أي القيام بسلوكيات معينة تكون ردة فعل تجاه سلوكيات أخرى.

5- أفعال الإيضاح: وتعبّر عن توضيح وجهة النظر، أو بيان الرأي وذكر الحجة، نحو: الإثبات، والإنكار، والاستفهام، والتصويب ... أي يبيّن المتكلم ويوضح موقفه إزاء مواقف مختلفة، ويقدم آراءه.

وبذلك استطاع (أوستين) أن يحدد بعض المفاهيم الهامة في النظرية، منها أنه استطاع أن يميّز بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها، وكذا تمييزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية الأولية، فضلاً عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في هذه النظرية[16] .

وكان ما قدمه (أوستين) من أعمال حول الفعل الإنجازي كافياً لان ينطلق تلميذه (سيرل) من هذه الأرضية لتكون هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة، فـ(سيرل) بعد استفادته من دروس أستاذه اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللغوية[17] .

وقد نص (سيرل) على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، وتتمثل في اللغة الانجليزية في النبر والتنغيم وعلامات الترقيم[18] .

بمعنى أن الفعل اللغوي عند (سيرل) أصغر وحدة تواصلية لها قوة إنجازية، قوة تبيّن نوع الفعل الملفوظ، ودليل القوة الإنجازية يتضح من خلال ظواهر لغوية عدة منها النبر والتنغيم في الملفوظ، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة.

وقد استطاع (سيرل) تطوير شروط الملاءمة التي وضعها (أوستين)، فجعلها أربعة شروط :[19]

1- شرط المحتوى القضوي: أي يجب أن يكون فعل التلفظ لقضية ما، وأن تلصق القضية إلى المتكلم فعلاً في المستقبل، فمثلاً الوعد يستدعي من قائله إنجاز فعل في المستقبل.

2- الشرط التمهيدي: بمعنى أن المستمع قادر على إنجاز الفعل، وفي المقابل يكون المتكلم واثقاً من قدرة المخاطب على إنجاز ذلك الفعل، ولكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سيُنجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز.

3- شرط الإخلاص: أي يجب أن يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل الإنجازي، فلا ينبغي أن يقول ما ليس له دليل عليه، أو غير ما يعتقد، أو يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4- الشرط الأساسي: ويتحقق هذا الشرط عندما يحاول المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.

وميّز (سيرل) بين الأفعال الإنجازية المباشرة، وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة، وبيّن أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن يكون ما يقوله المتكلم مطابقاً لما يعنيه، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

أما الفروق الجوهرية التي يمكن أن تميز بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة، فهي:[20]

1- القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فقوتها الإنجازية موكولة إلى المقام، لا تظهر جلية إلّا فيه.

2- القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صديقك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة، وهي الطلب، ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.

3- القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلّا عبر عمليات ذهنية استدلالية، تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه.

وقد صنف (سيرل) الأفعال الكلامية على خمسة أصناف:[21]

1- الإخباريات أو التقريريات: والهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب، أما اتجاه المقابلة فيكون من الكلمات إلى العالم.

2- التوجيهيات أو الطلبيات: وتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، والاساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات، كالنصح، والأمر، والاستعطاف .... إلخ.

3- الإلتزاميات أو الوعديات: وغرضها الإنجازي التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، أما اتجاه المطابقة أو المقابلة فيها الانتقال إلى ذلك من العالم إلى الكلمات.

4- التعبيريات أو الإفصاحيات: وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الاخلاص، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، ويدخل فيها التهنئة، والشكر، والاعتذار، والمساواة.

5- الإعلانيات أو التصريحيات: والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، أو من العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.

وكل فعل من هذه الأفعال يصنف إلى فعل إنجازي مباشر، أو فعل إنجازي غير مباشر.

ثانياً: أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي

شهد الدرس اللغوي العربي القديم نشاطاً فكرياً كبيراً، فقد كان العرب سباقين في التطرق للعديد من القضايا اللغوية التي تدرسها اللسانيات الحديثة على أنها نظريات جديدة، ومن هذه الموضوعات نظرية أفعال الكلام.

يرى بعض الباحثين المحدثين أن العلماء العرب القدامى ـــ على اختلاف تخصصاتهم اللغوية والنحوية والبلاغية والأصولية ـــ قد كانوا على وعي كبير بالجانب التداولي الاستعمالي للغة، إذ إن دراسة هؤلاء العلماء لمعاني الكلام ضمن مباحث نظرية الخبر والإنشاء، واهتمامهم بالمقامات التخاطبية، وأحوال ومقاصد المتخاطبين، كل ذلك لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية في الفكر اللساني الغربي الحديث، فتتجلى نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي في مبحثين هما: الأسلوب الخبري، والأسلوب الانشائي، يقول مسعود صحراوي: " تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ(الخبر والإنشاء) عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية "[22] .

التمييز بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي

نالت نظرية الخبر والإنشاء في التراث اللغوي العربي عناية واهتمام كل من النحاة، البلاغيين، علماء الأصول، وكذلك علماء الكلام، وعلماء المنطق، إذ كانت هذه الظاهرة تمثل المحور الذي تدور حوله دراسات القدامى على اختلاف تخصصاتهم؛ إلا أنهم اختلفوا في مسألة التمييز بين أقسام هذين الأسلوبين. واعتمدوا في ذلك على معايير منطقية، وأخرى تداولية، متداخلة فيما بينها، على نحو يصعب فصل الجانب التداولي منها عن الجانب المنطقي،[23] ومن هذه المعايير:

1- معيار الصدق والكذب: ويعد أول المعايير التي اعتمدها القدامى في التمييز بين الخبر والانشاء، فالخبر هو ما احتمل الصدق أو الكذب، أما الإنشاء فهو ما ليس كذلك، قال المبرد (ت 285هـ): " الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"[24] .

وقد فُهِم أن القيمتين تتعلقان بخبر المبتدأ، قال ابن السراج (ت 316هـ): " هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً ... ألا ترى أنك إذا قلت: عبد الله جالسٌ، فإنما الصدق والكذب وقع في جلوس عبد الله لا في عبد الله، لأن الفائدة هي في جلوس عبد الله "[25] .

وذهب السكاكي (ت 626 هـ)، إلى أنه من غير الممكن تعريف الخبر والإنشاء تعريفاً حدياً، وأن غاية ما يمكن تعريفهما به من خلال لوازمهما، يقول: " ثم إن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان بالازم المشهور، وهو احتمال قبول الصدق والكذب "[26] .

وميّز ابن هشام (ت 716هـ)، بين الخبر قسيم الإنشاء وخبر المبتدأ، وإنما معيار الصدق والكذب يصدق على الأول، إذ قال:" الخبر الذي شرطه احتمال الصدق والكذب الخبر الذي هو قسيم الإنشاء، لا خبر المبتدأ، للاتفاق على أن أصله الإفراد، واحتمال الصدق والكذب إنما هو من صفات الكلام"[27] .

ويبدو من خلال ما سبق أن معيار الصدق والكذب أول المعايير وأكثرها شيوعاً لدى العلماء والدارسين العرب القدامى في تمييزهم بين الخبر والإنشاء.

2- معيار مطابقة الكلام النسبة الخارجية: وقد وجد هذا المعيار له صدى لدى الكثير من علماء العربية، وقد اختاره الخطيب القزويني (ت 739 هـ) في كتابه (الإيضاح) بقوله: " الكلام إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون له خارج، فالأول الخبر، والثاني الإنشاء"[28] .

وكذلك اختاره ابن خلدون (ت 808 هـ) في مقدمته، إذ قال: " ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج تطابقه أو لا ، والإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه "[29] .

ومن القائلين بهذا المعيار أيضاً الشريف الجرجاني (ت816 هـ) ،الذي عرّف الإنشاء بأنه " كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى"[30].

وبذلك يكمن الفرق بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، فالخبر له نسبة خارجية يقصد من خلالها مطابقة الواقع أو لا مع اعتقاد المتكلم وقصده إلى مطابقتها، إذا كان الخبر صادقاً، وعدم قصده إلى مطابقتها مع النسبة الخارجية إذا كان كاذباً، بخلاف الإنشاء الذي لا يقصد من نسبته الكلامية مطابقة الواقع بل يحاول إيجاد مدلول خارجي يتطابق مع لفظه، ومن هنا فالخبر يقبل الحكم عليه بالثبوت أو النفي، على خلاف الإنشاء.

3- معيار القصد: أي قصد المتكلم باعتباره قرينة للتمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي ، فالعلم بمقاصد المتكلمين أهمية في تحديد الغرض منه، وعدّه عبد القاهر الجرجاني (ت 474هـ) علم ضرورة، بقوله: " وقد أجمع العقلاء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة"،[31] يقول ابن خلدون: " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام"[32] .

ويعد تعريف ابن خلدون من أدق التعريفات التي تربط اللغة بالاستعمال والأداء الفعلي لها من طرف المتخاطبين

أقسام الخبر:

ينقسم الخبر بحسب درجة قوته، وانطلاقاً من حال المخاطب، على ثلاثة أقسام :[33]

أـ الخبر الابتدائي: ويعني الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد، ويستغنى فيه عن مؤكدات الحكم، لأن المخاطب يكون خالي الذهن جاهلاً للخبر، يسمعه من المخبر لأول مرة.

ب ــ الخبر الطلبي: ويكون المخاطب شاكاً في صحة الخبر، غير مصدق له، فيوجب على المتكلم استعمال مؤكد لكلامه لإقناع المخاطب.

ج ــ الخبر الإنكاري: وفيه يكون المخاطب منكراً للخبر غير متقبل له، فيضطر المخبر إلى استعمال أكثر من مؤكد، وقد يبالغ المخاطب في إنكاره، ولكل منهما ــ الإنكار والمبالغة فيه ــ تأكيد بأدوات معينة يستعملها المخبر بحسب درجة إنكار المخاطب، حتى يقضي على شكه أو إنكاره للخبر تماماً .

وقد يخرج الخبر إلى معانٍ وأغراض مختلفة باختلاف المقامات التي يرد فيها، ومنها: التعجب، التمني، النهي، النفي، الدعاء والطلب، الأمر، التعظيم ... وغيرها.[34] .

أقسام الإنشاء:

ينقسم الأسلوب الإنشائي على قسمين رئيسيين: طلبي وغير طلبي.

أـ الإنشاء الطلبي: وهو الأسلوب الذي يستلزم طلباً غير متوقع، أي إنجاز فعل لم يصرح به، وهو يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل[35] .

ويخرج الطلب إلى أغراض مختلفة باختلاف مقاصد المتكلم والصيغ الكلامية وأساليبها، أو تنوع أغراضها التواصلية .

وقد قُسمِتْ الأساليب أو الصيغ الطلبية على أقسام تسع، هي: الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، الترجي، النداء، الدعاء، العرض، والتحضيض[36] .

ومن اللغويين من قسمها على خمسة أقسام، هي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء[37] وذلك لأنهم يعدون الترجي والتحضيض نوعين من أنواع التمني، والدعاء نوع من أنواع الأمر، والعرض نوع من أنواع الاستفهام.

ولكل قسم من هذه الأقسام أدواته الخاصة وصيغه المعروف بها، ولكل من الصيغ غرض حقيقي وأغراض مجازية متفرعة عنها تفهم من السياق الذي ترد فيه، ومن قصد المتكلم وغايته من المخاطب في الوقت ذاته.

ب ـ الإنشاء غير الطلبي: وهو أسلوب لا يُطلب فيه من المخاطب أن يؤدي شيئاً معيناً، وإنما يقتصر المتكلم على التعبير عن انفعالاته، أي لا يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ومن أنواعه: أفعال التعجب، أفعال المدح وأفعال الذم، أفعال الرجاء، القسم، لفظ ربّ، كم الخبرية، صيغ العقود والمعاهدات، وغيرها[38] .

وهذا النوع من الإنشاء أي الأساليب الطلبية غير الإنشائية، في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء، وقد أولى اللغويون اهتماماً بهذا النوع من الإنشاء، وتوسعوا في أساليبه المختلفة وعقدوا لبعض مباحثه أبواباً خاصة لدراستها[39]

الأفعال الكلامية في بعض الظواهر اللغوية

لا يخلو البحث النحوي من الاهتمام بدراسة الأفعال الكلامية ضمن تطبيقهم نظرية الخبر والإنشاء على بعض الظواهر اللغوية، فقد تناول علماء اللغة الكثير من المعاني المتعلقة بإنجازية الأساليب العربية المختلفة بنظرة تداولية، فتطرقوا إلى كثير من الأفعال الكلامية، نحو: فعل التأكيد، فعل الإغراء، فعل التحذير، فعل النداء، فعل الاستغاثة والندبة، وغيرها .

فعل التأكيد: وهو غرض تواصلي يستعمله المتكلم لتثبيت ما يريد إيصاله في ذهن المخاطب، ورفع الشكوك المتعلقة به، وقد عنى بدراسته بعض المتأخرين من النحويين، قال الرضي الاستربادي (ت 688 هـ) : " الغرض الذي وضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء، أحدها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه، وثانيها: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط ... والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزا "[40] .

فالغرض من التوكيد تقرير الأمر وجعله ثابتاً ومتحققاً، ويكون باستعمال ألفاظ وصيغ معروفة نحو: التوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي، والقسم، وغيرها، وهذا ما يؤكد ارتباطه بطرفي الخطاب(المتكلم والسامع)، فهو معنى أسلوبي وغرض تداولي، تراعى فيه حال السامع، وهو بلغة (سيرل) والتداوليين فعل كلامي يمكن إدراجه ضمن صنف التقريريات .

فعل الإغراء والتحذير: الإغراء هو" تنبيه لمخاطب على أمر محمود ليفعله"،[41] نحو: المروءة المروءة، أي: الزم المروءة، والتحذير هو" تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه"،[42] نحو: الأسد الأسد، أي: احذر الأسد.

وعلة حذف العامل في الإغراء، ما يقتضيه الترغيب والتشويق في الشيء، لأن المقام يتطلب الاسراع في ذكر الأمر المحمود، فيحذف الفعل ليتهيأ المخاطب لتنفيذ الشيء الذي أغري به، وبذلك يتحقق الغرض التواصلي لفعل الاغراء.

وكذلك بالنسبة لأسلوب التحذير، فقد لزم حذف العامل لأغراض تواصلية يقتضيها المقام، فالأمر يتطلب الاسراع في ذكر المحذر منه، بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكره دون لعامل للإسراع في التحذير.

فالإغراء والتحذير من الأفعال لكلامية كونهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب وحمله على أداء فعل ما أو اجتنابه ، ويمكن ادراجهما بحسب تصنيف (سيرل) لأفعال الكلام ضمن صنف الأمريات .

فعل الاستغاثة والندبة: وهما فعلان أسلوبيان متفرعان عن النداء عند النحويين، والاستغاثة: نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة، والندبة: نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه[43] .

ومن أدواتها (وا)، وهي اداة تستعمل في الندبة ولا تستعمل في غيرها، لمن ندب وهو المتفجع عليه او المتوجع منه، نحو (واولداه)، و (وا رأساه)' وقد تستعمل (يا) إذا لم يؤد ذلك إلى اللبس نحو : (يا للأقوياء الضعفاء)، يقول سيبويه(ت 180 ه): " و الندبة يلزمها (يا) و(وا)، لانهم يختلطون ويدعون ما قد فات و بعد عنهم، مع ذلك ان (الندبة) كأنهم يترنمون فيها، فمن ثم الزموها المد، والحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم"[44].

والمندوب شبيه بالمنادى ويختلف عنه بأن فيه معنى زائداً على النداء هو معنى التفجع، الذي يجعله بحسب تصنيف (سيرل) للأفعال الكلامية من البوحيات.

أفعال الكلام في حروف المعاني: وحروف المعاني تصلح لمختلف المقامات التواصلية بحسب إرادة المتكلم وقصده، وقد اعتنى بها النحويون وعقدوا لها أبواباً في مصنفاتهم، بل أفرد بعضهم لها مؤلفات خاصة، على نحو ما قام به المرادي (ت 749 هـ)، في كتابه: (الجنى الداني في حروف المعاني).

ومن الحروف التي عرضها الأداتان: (ألا)، و(هلّا)، الدالتان على العرض والتحضيض، والعرض: هو الطلب برفق ولين، وهو المعنى المستفاد من الأداة (ألا) إذا تلاها فعل، نحو قوله تعالى: " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " { النور : 22 }، أو تلاها اسم على تقدير فعل، نحو قول الشاعر:

" ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيتُ "

والتقدير: ألا تروني رجلاً "[45].

أما التحضيض: فهو المعنى المستفاد من الأداة (هلّا)، ويعني الطلب بشدة، وقد يؤدى هذا المعنى بالأداة (لولا) إذا تلاها فعل مضارع، نحو قوله تعالى:" لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون " { المائدة : 63 }[46] .

والفرق بين العرض والتحضيض هو " أنك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه، وفي التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل فلا يفوتك "[47] .

وبالرغم من تقارب المعنيين لدلالة كل منهما على الطلب، إلا أنهما يختلفان من حيث درجة الشدة للغرض المتضمن في القول في كل منهما بسبب المعنى المستفاد من أداتيهما، وهي الظاهرة ذاتها التي تكلم عنها (سيرل) في اللغة الإنجليزية [48].

فمثل هذه القضايا وغيرها الكثير في مؤلفات اللغويين العرب، يدل على مدى اهتمامهم بالمقام الخارجي الذي يجري فيه الخطاب، واهتمامهم ايضاً بالظروف التي يجري فيها الخطاب، مما يؤكد عنايتهم بالأبعاد التداولية في مصنفاتهم ومنها أفعال الكلام .

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في القصيدة

وسيتم في هذا المبحث دراسة وتحليل نماذج من الأفعال الكلامية الواردة في قصيدة الشاعر الفرزدق الميمية بحق الامام السجاد ـ عليه السلام ـ وفق المقاربة التداولية وبحسب تصنيف (سيرل) لأفعال الكلام، مع الأخذ بالاعتبار ما تضمنته النماذج المدروسة من أساليب نحوية وبلاغية تسهم في إبراز الفعل الكلامي.

تعريف بالقصيدة الميمية

لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ فطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه، ثم اندفع فأنشد ميميته المعروفة بحق الامام السجاد ـ عليه السلام ـ [49] .

أولاً : الأفعال الإخبارية (التقريرية)

وتعد الأفعال الإخبارية عنصراً أساسياً في الأفعال الكلامية، وتختص بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال تركيزه على قضية ما، تكون صادقة أو كاذبة، أي نقل المتكلم ظاهرة من خلال قضية تجعله مسؤولاً عمّا يقول، وتكون المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم [50] .

وقد تكون القضايا التي يتناولها المتكلم لها معانٍ مباشرة كالوصف والإخبار، ومعانٍ غير مباشرة كالمدح، والوعد، والوعيد، ... إلخ.

ومن هذا النوع من الأفعال الكلامية في قصيدة الشاعر الفرزدق، وصف الامام السجاد ـ عليه السلام ـ في أول أبيات ميميته، إذ يقول :

" هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كُلِّهِمُ، هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا ابن فاطمةٍ، إن كنتَ جاهلَهُ بجدّهِ أنبياءُ الله قدْ خُتِمُوا " [51]

وقد وردت أفعال إخبارية في هذه الأبيات أغلبها مباشرة مع تنوع في القوة الإنجازية، تراوحت بين: والوصف والتقرير، وذكر حقائق، واثبات عقيدة، تمحورت جميعها حول المدح بوصفه القصد التواصلي للمرسِل، فيظهر الشاعر في أبياته مادحاً الامام السجاد ـ عليه السلام ـ بملفوظات إخبارية، ذاكراً بعض الصفات التي اتصف بها ـ سلام الله عليه ـ دون غيره، ذاكراً للحقائق، مظهراً منزلة الامام ـ عليه السلام ـ .

فقوله في أول أبياته (هذا الذي، هذا ابن خير، هذا التقي، هذا ابن فاطمة)، ما هي إلا ملفوظات وصفية تقريرية، وظف الشاعر فيها اسم الإشارة (هذا)، توظيفاً دقيقاً وخصوصاً بتكراره له، بقصد تقوية المعنى المراد، وذلك ردٌ على الحاكم الأموي الذي كان ممتعضاً من فسح الناس الطريق للإمام ـ عليه السلام ـ في موسم الحج، وسؤال أحد مرافقيه عن الإمام ـ عليه السلام ـ، بقوله: (من هذا ؟)، فكان رد الشاعر الفرزدق بمحله حين استعمل اسم الاشارة (هذا) وتكراره له.

والقوة الإنجازية للأفعال الكلامية في البنية التركيبية لهذه الأبيات تكمن في الأفعال:(البيت يعرفه، هذا ابن فاطمة، بجده أنبياء الله ..)، فقد أفادت الإخبار عن أمور قد تكون غابت عن الحاكم الأموي، أو قد يكون تناساها، وهي أن الإمام ـ عليه السلام ـ ابن فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ ابنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجدّه يكون خاتم الأنبياء، وكل من في الحج يعرفه جيداً من محلّي الإحرام أو الذين ما زالوا محرمين، بل حتى البيت العتيق (الكعبة المشرفة) يعرفه جيداً.

وما زال الشاعر يسوق الأفعال الإخبارية عن وصف الإمام ـ عليه السلام ـ بمنطوقات تقريرية نحو قوله:

" كلتا يديهِ غِياثٌ عَمَّ نفعُهُما يُستَوكفانِ، ولا يعرُوهُما عَدمُ
سهلُ الخليقةِ، لا تُخشَى بوادِرُهُ يَزِينُهُ اثنانِ: حُسنُ الخَلقِ والشيمُ
حمّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا افتُدِحُوا حلوُ الشمائلِ، تحلُو عندَهُ نعمُ " (52)

فقد واصل الشاعر وصف ممدوحه بأفعال إخبارية تقريرية تتمثل في تقديمه حقيقة مفادها تبيان بعض أوصافه، مثل الكرم، والسماحة، وجمال الخلقة، والشهامة، ومساعدة الآخرين، ولعل ذلك راجع إلى اعتماده على الشرط الأساسي عند (سيرل)، وهو محاولة التأثير بالمتلقين أو المستمعين.

واستعمال الشاعر أفعال تقريرية تحمل قوة إنجازية إخبارية نحو: (كلتا يديه غياث، سهل الخليقة، يزينه اثنان، حمّال اثقال، حلو الشمائل)، بأساليب مباشرة لا تترك للمتلقي أو السامع مجالاً للتأويل، فالشاعر يولي عناية بتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي.

وقد قام الشاعر من خلال هذه الملفوظات بنقل طائفة من صفات الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ فالشاعر يرمي من ذلك إلى زيادة التقرير، وحمل المتلقي أو السامع على التصديق بقوله، مستعملاً الجمل الاسمية في أفعاله الإنجازية لما لها من دلالة على الثبات والاستقرار.

ثانياً: الأفعال التعبيرية (البوحية) :

وهي الأفعال التي تعبر عمّا يلج في نفس المتكلم، " وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات "(53) .

فهذه الأفعال وإن كانت يعبر فيها المتكلم عن مشاعره وانفعالاته في حالات الرضا والغضب والفرح والحزن والنجاح والفشل وغيرها، إلا أنها لا يشترط فيها أن تقتصر على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارها النفسية والشعورية على المتكلم، وليس لهذا النوع اتجاه مطابقة، إذ يكفي عنه شرط الإخلاص فإذا تحقق أُنجز الفعل إنجازاً ناجحاً (54) .

وقد كانت الأفعال التعبيرية في ميمية الفرزدق مرتبطة ضمناً بتصور الموقف النفسي للشاعر، التي تقمصت الأساليب الخبرية أسالياً تحمل دلالات الغضب والتذمر وعدم الرضا، وتحديداً في قوله:

" وليسَ قولُكَ: من هذا؟ بضائره، العُربُ تَعرِفُ من أنكرتَ والعَجَمُ "(55)

ففي البيت الشعري ملفوظات تعبيرية تتمثل قوتها الإنجازية في تذمر الشاعر وعدم رضاه، فهو لم يحتمل تجاهل الحاكم الأموي لشخص الإمام ـ عليه السلام ـ وادعاء عدم معرفته به ، وكلام أحد مقربي الحاكم بملفوظ طلبي استفهامي تمثلت قوته الإنجازية بالإنكار، فهو لا يريد بقوله:(من هذا؟)، السؤال عن شخص الإمام ـ عليه السلام ـ وإنما التكبر عليه، والانتقاص منه، والتقليل من شخصه، والدليل قول الشاعر: (العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعَجَمُ).

أما الكلام اللفظي التعبيري الذي بدأ به الشاعر(ليس قولك ... بضائره)، فهو وإن كان فعلاً إخبارياً مستعملاً واحدة من أدوات النحو الدالة على النفي، إلّا أن الشاعر أراد التعبير عن الإعراض والرفض والامتعاض والغضب، وكذلك إثبات أن ذلك الكلام غير ضارٍ بشخص الإمام ـ عليه السلام ـ كونه معروفاً لدى عامة الناس من العرب وغيرهم وإن أدعيت أنت عدم معرفتك به.

ومما ورد من البوحيات في ميمية الشاعر الفرزدق قوله:

" أيُّ الخلائقِ ليستْ في رقابِهِمُ، لأوّلـيّـةِ هـذا، أو لــهُ نِـعَـمُ "(56)

فقد استعمل الشاعر فعلاً كلامياً طلبياً استفهامياً تمثلت قوته الإنجازية في التذمر والرفض؛ كونه لا يحتمل حالة تجاهل القوم لمنزلة الامام ـ عليه السلام ـ فعبّر بطريقة استفهامية إنكارية عن رفضه لتجاهلهم إياه، مذكراً إياهم بحقائق فضله وفضل أهل بيت النبوة ـ عليهم السلام ـ على الخلائق أجمع، وليس

عليهم فقط، وذلك بإخراجهم من الظلمات إلى النور بالإسلام الذي جاء به جده رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ .

ثالثاً: الأفعال التوجيهية (الأمرية)

وتسمى الطلبيات، " وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه"،[57] أي توجيهه لفعل شيء ما، أي لما يفرضه عليه المتكلم، وتتمثل في أفعال التكليف التي تضم مجموعة كبيرة من الأفعال الكلامية التي تختلف من حيث قوتها الإنجازية باختلاف السياق الذي ترد فيه، وتمثل جميع الصيغ الطلبية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء ... إلخ.

وقد استعمل الشاعر أفعال اخبارية تضمنت قوتها الإنجازية معاني التوجيه والطلب بصورة غير مباشرة، نحو قوله:

" من يشكرِ الله يشكرْ أولية ذا؛ فالدّينُ من بيت هذا نالهُ الأممُ "[58]

فالشاعر ساق ملفوظات إخبارية بجملة شرطية (من يشكرِ الله يشكرْ أولية ذا)، وبما أن الشكر واجب على المعبود تجاه خالقه على جميع نعمة، وهذه عقيدة المسلم بعلاقته مع خالقه، اشترط الشاعر على من يشكر خالقه، عليه أن يشكر فضل الامام السجاد ـ عليه السلام ـ ، وقد علل ذلك بأن سبب ظهور الدين وانتشاره إلى جميع الامم كان بفضله وأهل بيته ممن سبقة من آل بيت النبوة ـ عليهم سلام الله اجمعين ـ فقد تضمنت تلك الملفوظات الإخبارية قوة إنجازية غير مباشرة بالتوجيه والطلب، أي من يشكر الله سبحانه وتعالى يجب عليه أن يشكر الامام وأهل بيته .

وبعكس ذلك استعمل الشاعر أفعال توجيهية طلبية (غير مباشرة) تضمّنت قوتها الإنجازية معنى الإخبار والتقرير، نحو قوله:

" مَنْ جَدُّهُ ؟ دَانَ فَضْلُ الأنبياءِ لهُ وفضلُ أمَّتِهِ دانَتْ لهُ الأممُ "[59]

فقد بدأ الشاعر بيته الشعري بملفوظات طلبية استفهامية (من جدهُ؟)، لم يرد بها الاستفهام الحقيقي، بدليل ما تلاه من ملفوظات كلامية بعد الاستفهام، وبذلك يكون الشاعر قد أراد بملفوظاته الطلبية تحفيز وتهيئة المتلقي لتقبل الهدف المقصود من القوة الإنجازية الإخبارية التقريرية التي ساقها بعدها.

رابعاً: الأفعال الالتزامية (الوعدية):

ويحيل هذا النوع من الأفعال إلى معنى التزام المتكلم بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل، ويكون شرط الإخلاص في هذا الالتزام هو القصد، أمّا اتجاه المطابقة لهذه الأفعال فيكون من العالم إلى الكلمات، وخير ما يمثلها أفعال الوعد والوعيد .[60]

والمتأمل في الأفعال الالتزامية والأفعال التوجيهية يجد أن اتجاه المطابقة في كليهما واحد، وما يمنع من جعلهما فعلاً واحداً سببان: " الأول هو أن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم، أمّا التوجيهيات فهو المخاطب، والثاني أنّ المتكلم في الالتزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه "[61]

وتمثلت الأفعال الكلامية الالتزامية في ميمية الفرزدق بقوله بعد انتقاله من ذكر الامام السجاد ـ عليه السلام ـ إلى ذكر أهل بيت النبي محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، إذ قال :

" مِنْ مَعشَرٍ حبُّهُمْ دِينٌ، وبُغْضُهُمُ كُفْرٌ، وقُربُهُمُ منجَى ومُعتَصَمُ "[62]

فقد تضمن البيت الشعري أفعالاً التزامية غير مباشرة وردت بملفوظات إخبارية تقريرية بقوة إنجازية هي (الوعد)، أي: الوعد من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمحبيّ أهل البيت ـ عليهم السلام ـ نحو قوله: (حبُّهم دينٌ)، أي: أن الدين الحقيقي لا يستقيم إلا بهم ـ عليهم سلام الله ـ ، وقوله: (بغضهم كفر)، أي: خروج من الدين، وقوله: (قربهم منجى ومعتصم)، وهذه الملفوظات التي وردت بأسلوب خبري تقريري تمثلت قوتها الإنجازية الالتزامية بالوعد، وهي البشارة بالفوز والنجاة يوم القيامة .

ومن الالتزاميات التي احتوتها ميمية الفرزدق قوله:

" يُستَدفَعُ الشرُّ والبلوى بحُبهِمُ؛ ويُستَربُّ بهِ الإحسانُ والنِّعَمُ "[63]

فقد استعمل الشاعر ملفوظات إخبارية تقريرية يمكن حمل قوتها الإنجازية معنى الوعد، عن طريق الفعل الإنجازي غير المباشر، وذلك بانتقال الدلالة من الإخبار إلى الالزام ، وهو المعنى المتضمن في القول، فقد ذكر الشاعر أن البلاءات والشرور إنّما تُدفع بحبِّ أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وهذه عقيدة من أحبهم واتبعهم، وكذلك يُستقدم ويُنتظر بحبهم جلب وجريان الاحسان والنِعم.

وقد اعتمد الشاعر على أفعال كلامية في بنية المضارع المبني للمجهول المزيد بثلاثة أحرف (يُستدفعُ ، يُستربُّ) لإنشاء غرض الوعد، وهو المعنى المقصود من كلامه، فحذف الفاعل أسلوب بلاغي يستعمله المتكلم ليوقع أثراً في نفس السامع أو المتلقي، ويكون المعنى أبلغ وأوقع في النفس، ويجعل السامع يتلقى النص بشغف.

خامساً: الأفعال الإعلانية (الايقاعية):

وتسمى الحكميات، وهي أفعال كلامية تهدف إلى تغيير في الوضع القائم بمجدر التلفظ بها،[64] أي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الأدائية حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير؛ وخير مثال على ذلك: (أعلنكما زوجاً وزوجةً)، أو قول أحدهم: (أنا أستقيل) [65] .

ويمتاز هذا الصنف من الأفعال بأنّ نجاح أدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع (العالم الخارجي)، وما يميّز هذا الصنف عن باقي أصناف الأفعال الأدائية أنّها تحدث تغييراً في الوضع القائم؛ فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة في الأفعال الإعلانية قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج شرط الإخلاص[66] .

وبذلك تكون الأفعال الإعلانية هي ما غيّر حال المتكلم أو المخاطب والمستمع وغيّر من وضعه، ومن أمثلتها صيغ العقود كالبيع، والزواج، والطلاق ـ كما مرّ ـ وكذا الوصية، والصفح، والعفو، وإعلان افتتاح الجلسات في المحاكم والاجتماعات، وإعلان الحرب، وغيرها .

ووردت الإعلانيات في ميمية الفرزدق غير مباشرة، وذلك بقوله:

" إذا رَأتْــهُ قُـرَيـشٌ قَـالَ قَـائِـلُـهَـا: إلى مَـكـارِمِ هـذا يـنـتـهـي الـكـرَمُ "[67]

وقد تضمن ملفوظ البيت الشعري فعلاً كلامياً من قسم الأفعال الإعلانية (إلى مكارم هذا ينتهي الكرم)، تمثلت قوته الإنجازية في الإعلان عن حقيقة ثابتة يعرفها المستمعون، مهد لها بأسلوب شرطي (إذا رأته قريش قال قائلها:)، حكم فيها الشاعر على أن منتهى الكرم هو الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ فله ينتهي الكرم ولا يدانيه بذلك أحد، وهذا الإعلان بالحكم قد عرضه الشاعر بقوة إنجازية إخبارية ليحقق الغرض المقصود.

وأوضح من ذلك ما ورد من الأفعال الإعلانية في ميميته قوله:

" الله شَرَّفَهُ قِدْماً، وعَظَّمَهُ جَرَى بِذلكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ " [68]

إذ ذكر الشاعر حكماً بإعلان حقيقة تشريف وتعظيم الله ـ سبحانه وتعالى ـ للإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ بفعل إنجازي مباشر هو (جرى بذلك له في لوحه القلم).

وقد جاء الفعل الكلامي بغرض إنجازي مباشر بإعلان حكم؛ استنكاراً لمن تجاهل الامام ـ عليه السلام ـ فجاء التصريح بأن تشريف وتعظيم الناس له ليس حادثاً جديداً، ومنّة منهم، وإنّما كان التعظيم والتشريف قديماً، كونه خُطّ في اللوح المحفوظ عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ

وبهذا يكون الفرزدق قد نوع في أفعالة الكلامية في ميميته بحق الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ فجاء منها إخبارياً (تقريرياً)، منها تعبيرياً (بوحياً)، منها توجيهياً (أمرياً)، منها إلتزامياً (وعدياً)، ومنها إعلانياً (إيقاعياً).

وكذلك تنوعت القوة الإنجازية لتلك الأصناف من الأفعال الكلامية واختلفت، فمنها ما كانت مباشرة ومنها ما كانت غير مباشرة، وإن كان أغلبها جاءت أفعالاً غي مباشرة .

الخاتمة والنتائج:

في ضوء ما سبق يمكن ذكر مجموعة من النتائج أفرزها هذا البحث المتواضع (أفعال الكلام في ميمية الشاعر الفرزدق بحق الامام السجاد ـ عليه السلام ـ دراسة تداولية، وذلك على شكل نقاط :

1ـ يعد الشاعر الفرزدق مِن أبرز مَن كتب في مدح آل بيت النبي ـ صلوات الله تعالى عليه ـ فضلاً على امكانيته في ايصال مظلومية أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وبيان أحقيتهم على غيرهم، وذلك باستثمار مقدرته الشعرية لتوظيف عناصره الفنية لإيصالها للمتلقي أو السامع بلغة تراوحت بين الوضوح والسلاسة والقوة والجزالة.

2ـ تعد نظرية أفعال الكلام النواة المركزية للبحوث التداولية، ويعد (أوستن) أول من أرسى معالمها وأتى (سيرل) بتعديلات جديدة لتطويرها.

3ـ يحمل الفعل الكلامي غرضاً إنجازياً يفهم من خلال السياق، فالسياق يلعب دوراً كبيراً في إبراز مقاصد المتكلم.

4ـ تنوعت الأفعال الكلامية في ميمية الشاعر الفرزدق بحق الامام السجاد ـ عليه السلام ـ بين الأفعال الإخبارية والتعبيرية والتوجيهية والإلتزامية والإعلانية، وتعد الأفعال الإخبارية التقريرية الأكثر حضوراً من غيرها من الأفعال الكلامية في القصيدة.

6ـ وردت في القصيدة أفعال كلامية بأساليب مختلفة، منها ما يفهم مباشرة ومنها ما يفهم من وراءه معاني ضمنية مختلفة، وهذا ما يعرف بالأفعال المباشرة وغير المباشرة عند (سيرل)، وقد غلب على القصيدة الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ كون هذا النوع من الأفعال يعتمد على التلميح لا التصريح، وعلى مبدأ التعاون والتفاهم بين الشاعر والمتلقي أو السامع.

وفي الختام لا أدعي الإلمام والإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بالموضوع، ونرجو أن نكون قد وفقنا للإحاطة ولو بالقليل، ويبقى المجال مفتوحاً لمن يريد البحث والتوسع، والحمد لله تعالى على نعمة القراءة والاطلاع .

الهوامش:

(1) ينظر: أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية، حانو نور الهدى، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر 1440 هـ ـ 2018 م، ص: 6 ، والأبعاد التداولية في مقامات الحريري، النذير ضبعي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1436 هـ ـ 2014 م ، ص: أ، و2

(2) ينظر: أفعال الكلام في سورة مريم دراسة تداولية، حدادي صباح و بوعنداس سوسن، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2016م، ص: أ ، و 48، والتداولية في الخطاب القرآني(سورة البقرة أنموذجاً)، عيسى تومي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1436هـ / 2014م ، ص: 17

(3) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م، ص : 40

(4) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط 1 ، 2004م ، ص: 59

(5) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة، الجزائر ط1 ، 2009م، ص: 86

(6) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص: 17

(7) ينظر: أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الاشياء بالكلام، جون أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 1991م، ص: 12 وما بعدها.

(8) المصدر نفسه، ص: 17

(9) المصدر نفسه، ص: 27

(10) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلر، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة ، لبنان، 2013 م، ص: 31

(11) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر2002م، ص: 68 ، والاستلزام الحواري في التداول اللساني، أدراوي العياشي، ط1، دار الأمان، المغرب، 2011م، ص: 99

(12) ينظر: نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص: 116

(13) المصدر نفسه: ص: 119

(14) ينظر: مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، جوستن هنده، ترجمة سعيد بحيري، ط1، زهراء الشرق، مصر 2012م، ص: 34

(15) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 69 ، 70

(16) ينظر: المصدر نفسه، ص: 71

(17) ينظر: المصدر نفسه، ص: 46

(18) ينظر: المصدر نفسه، ص: 47

(19) ينظر: المصدر نفسه، ص: 48

(20) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 83

(21) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا 2007م، ص: 66 ، وفي اللسانيات التداولية، ص: 99، وآفاق جديدة في البحث اللغوي لمعاصر، ص: 54

(22) التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص: 49

(23) ينظر: المصدر نفسه، ص: 58

(24) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1994م، ج:3 ، ص: 89

(25) الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السراج(ت 316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان،1988م، ج: 1 ص: 62

(26) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (ت 626 هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000م، ص: 253

(27) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت 716هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني،ط1، دار الفكر، لبنان، 2005م، ص: 384

(28) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739 هـ)، تحقيق عبد المنعم خفاجي،ط3، المكتبة الأزهرية، مصر، 1993م، ج1، ص: 57

(29) المقدمة، ابن خلدون (ت 808 هـ)، ص: 374

(30) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب لعلمية ، لبنان، 2002م، ص: 86

(31) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، مصر، 2004م، ص: 530

(32) المقدمة، ص: 367

(33) ينظر: مفتاح العلوم، ص: 258 ، والإيضاح في علوم البلاغة، ص: 28

(34) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس (ت 395 هـ)، د ط، المكتبة السلفية، مصر،1910م، ص: 150

(35) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 108

(36) ينظر: علم المعاني، عزيز عبد العتيق، د ط، دار الآفاق العربية، مصر، 2004م، ص: 58

(37) ينظر: علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ص: 61

(38) ينظر: معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة، ط1، منشورات كلية التربية بجامعة طرابلس، 1977، ج2، ص: 621 ، والبلاغة فنونها وأفنانها ، فضل حسن عباس، ط2، دار الفرقان، الأردن، 1989م، ج1، ص: 100

(39) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ط5. مكتبة الخانجي، مصر، 2001م، ص: 14

(40) شرح الكافية، الرضي الاستراباذي (ت686 هـ)، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، ط1، منشورات جامعة محمد بن سعود، السعودية، 1993م، ص: 1049

(41) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري(ت 761 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، المكتبة لعصرية، لبنان، دت، ج4، ص: 79

(42) المصدر نفسه، ص: 75

(43) ينظر: الكتاب، ج2، ص: 220 ، المقتضب، ج4، ص: 233 شرح الكافية، ج1، ص: 131 ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص: 144 ، 146

(44) الكتاب، ج2، ص: 220

(45) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ت 749 هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ص: 382

(46) ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك (ت 672 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، ط1، دار هجر، مصر، 1990م، ج4، ص: 112

(47) الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 382

(48) التداولية عند العلماء العرب، ص: 216

(49) ينظر: شرح ديوان الفرزدق، تحقيق: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م ، ج2 : 353

(50) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 78

(51) شرح ديوان الفرزدق، ج2 : 353

(52) المصدر نفسه، ج2 : 354

(53) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 80

(54) المصدر نفسه، ص: 104

(55) شرح ديوان الفرزدق، ج2 : ص: 353

(56) المصدر نفسه ، ج2 ص:355

(57) العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006م، ص: 218

(58) شرح ديوان الفرزدق: ج2 ص:355

(59) المصدر نفسه، والصفحة كذلك

(60) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:79

(61) المصدر نفسه والصفحة كذلك

(62) شرح ديوان الفرزدق، ج2 ص:355

(63) المصدر نفسه، ج2 ص: 356

(64) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:50

(65) ينظر: اللغة والعقل والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)،ص:219

(66) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص:80

(67) شرح ديوان الفرزدق، ج2،ص: 354

(68) المصدر نفسه،ج2،ص:355

المصادر والمراجع

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر2002م
- الأبعاد التداولية في مقامات الحريري، النذير ضبعي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1436 هـ ــ 2014 م
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ط5. مكتبة الخانجي، مصر، 2001م
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، أدراوي العياشي، ط1، دار الأمان، المغرب، 2011م
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب لعلمية ، لبنان، 2002م
- الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السراج(ت 316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان،1988م
- أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الاشياء بالكلام، جون أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 1991م.
- أفعال الكلام في سورة مريم دراسة تداولية، حدادي صباح و بوعنداس سوسن، رسالة ماجستير، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2016م
- أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية، حانو نور الهدى، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر 1440 هـ ــ 2018 م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري(ت 761 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، المكتبة لعصرية، لبنان، دت .
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739 هـ)، تحقيق عبد المنعم خفاجي،ط3، المكتبة الأزهرية، مصر، 1993م
- البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل حسن عباس، ط2، دار الفرقان، الأردن، 1989م
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م
- التداولية في الخطاب القرآني(سورة البقرة أنموذجاً)، عيسى تومي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1436هـ
- التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا 2007م

- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويول، جاك موشلر، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة ، لبنان، 2013 م
- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ت 749 هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، مصر، 2004م
- شرح التسهيل، ابن مالك (ت 672 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، ط1، دار هجر، مصر، 1990م
- شرح ديوان الفرزدق، تحقيق: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م
- شرح الكافية، الرضي الاستراباذي (ت686 هـ)، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، ط1، منشورات جامعة محمد بن سعود، السعودية، 1993م1049
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس (ت 395 هـ)، د ط، المكتبة السلفية، مصر،1910م
- العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي ط1 منشورات الاختلاف الجزائر 2006
- علم المعاني، عزيز عبد العتيق، د ط، دار الآفاق العربية، مصر، 2004م
- علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة، الجزائر ط1 ، 2009م
- مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، جوستن هنده، ترجمة سعيد بحيري، ط1، زهراء الشرق، مصر 2012م
- معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة، ط1، منشورات كلية التربية بجامعة طرابلس، 1977م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت 716هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني،ط1، دار الفكر، لبنان، 2005م
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (ت 626 هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000م
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1994م
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط 1 ، 2004م